بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك وملائكتك المقربين.

الحمد والشكر والثناء الجميل لله رب العالمين ملء كونك وكرسيك وعرشك وسمائك وأرضك وملء قلبى وقلوب عبادك المخلصين، لك الحمد تسبح بها ذرات جسدى وعقلى ونفسى مع جميع مخلوقاتك المسبحة بحمدك إلى يوم الدين، ولك الحمد والشكر والثناء الجميل عدد أسمائك وصفاتك وكلماتك ومخلوقاتك وعدد تسبيحاتهم منذ خلقت السماوات والأرض إلى يوم الدين، ولك الحمد والشكر والثناء الجميل حتى ترضى يا رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم.

الحمد لله رب العالمين أن جعلتنى خليفة فى أرضك وفضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلاً كما أنعمت على بنعمة الإسلام والإيمان وهديتنى إلى نور القرآن ونور علمك فلا علم إلا ما علمتنا فإنك سبحانك العليم الحكيم. . ومننت على وجعلتنى من خدام بيتك الحرام ووفقتنى إلى تدبر آيات قرآنك الكريم بما تحتويه من علم وحكمة ونور وبالتدبر فى خلقك فوجدت قدرتك يا الله فى كل ذرة فى الوجود تدل على أنك أنت الله الواحد الأحد وأنك على كل شىء قدير.

ومن الدراسات التى أجريتها على المشاعر المقدسة ونتائج أبحاثها والتى استمرت أكثر من عشر سنوات وبالتدبر فى آيات القرآن الكريم التى لها علاقة بهذه المشاعر والمناسك التى تؤدى فيها وسنة الرسول الكريم فى هذا الموضوع وانفردت مناسك الحج والعمرة عن بقية المناسك الأخرى بوجود بعض آيات الله العلمية والكونية فى هذه المناسك والمشاعر تدل على عظمة الخالق فى تكوين تضاريسها وأنواع هوائها وماء

زمزم والطواف حول البيت العتيق فى آيات كالآتى . . فقد وجدت على سبيل المثال لا الحصر ما فى هذه المناسك والمشاعر العظيمة :

أولاً : ان الله سبحانه وتعالى خلق الذرة والمجرة وخلق الإنسان من عدم وجميعها تتبع فى خلقها نظام واحد يشتركون جميعاً فيه وهو الطواف فى اتجاه نقول له الآن «عكس عقارب الساعة» ولكن فى الأصل نقل فى اتجاه الطواف حول الكعبة.

١ - فالذرة تتكون من نواة تحيطها الالكترونات فى مدارات تطوف حول نواتها فى اتجاه الطواف حول الكعبة «عكس عقارب الساعة».

كما أن المجرة التى نحن بصددها والتى نعيش عليها كالأرض تطوف حول الشمس فى اتجاه الطواف حول الكعبة «عكس عقارب الساعة».

٢ - كما أن جميع الخلايا الحية فى النباتات والحيوانات نجد أن السيتوبلازم بما يحتويه من عضيات تطوف حول نواتها فى اتجاه الطواف حول الكعبة (السيتوبلازم هو سائل حيوى داخل الخلية يتحرك حول النواة).

٣ - لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نأتى إلى بيته الحرام ونطوف حول الكعبة «عكس عقارب الساعة» متماثلين مع خلايا أجسادنا والخلايا التى نأكلها وجزيئات الماء التى نشربها ومع الأرض التى نعيش عليها ومع الذرات التى تكون جميع هذه المخلوقات فى طواف واحد فى اتجاه واحد امتثالاً لأمر إله واحد فهو الخالق الواحد الأحد.

﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴿٣﴾ ﴾[سبأ :٣].

﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴿٨٢﴾ ﴾[يس :٨٢].

ثانياً : أكدت بعض الأبحاث العلمية أن مكة المكرمة هى مركز الكرة الأرضية وفيها أول بيت للّه يطوف حوله الناس منذ القدم.

ثالثاً : نجد بجوار أول بيت وضع للناس بمكة بئر زمزم وهى من آيات الله الكونية حيث تتوارد فيها المياه منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بلا انقطاع وتكفى الحجيج كل عام مهما زادت أعدادهم، علاوة على تأكد منذ مرور هذه السنوات على صحة أحاديث رسول الله ﷺ بشأنها.

رابعاً : بالتدبر فى طبوغرافية (تضاريس) (المشاعر المقدسة من عرفات ومزدلفة ومنى. نجد أن عرفات وادى متسع جداً ومسطح ثم يضيق حتى يصل المزدلفة وتنتهى بطريق واحد يخرج من كوبرى الجمرات معطياً شكلاً عاماً لهذه المشاعر شكل الرحم فى الأنثى، وقد سأل ابن عباس رضى الله عنه عن ضيق منطقة منى بالرغم من أنها تحتوى الحجيج كله عجباً لضيق منى فى غير الحج. فقال: إن منى تتسع لأهله، كما يتسع الرحم للولد.

خامساً : بالتدبر فى السنة المشرفة وعن ابن عمرو رضى الله عنهما قال: قال: رسول الله ﷺ : **«أركان الإسلام خمسة، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»**[رواه البخارى].

نجد الآتى:

١ - شهادة أن لا إله إلا الله : تقال فى العمر مرة واحدة وهى علاقة بين الإنسان وربه وتقال فى أى زمان أو أى مكان.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾[**الأعراف** :١٧٢] .

٢ - إقام الصلاة : وهى الركن الوحيد التى كلف بها الرسول ﷺ من ربه مباشرة بدون وحى فى المعراج فى زمانها خمس صلوات فى اليوم وليس لها مكان حيث جعل الله لنا الأرض مسجداً وطهوراً.

٣ - إيتاء الزكاة وهى تؤدى فى العام مرة من فائض الأموال كذلك زكاة الذهب عند وجوبها والمحاصيل عند حصادها والأنعام عند تكاثرها وهى علاقة بين الإنسان والفقراء من المسلمين فى نفس المكان الذى يعيش فيه فهى بلا زمان ولا مكان.

٤ - صوم رمضان : وهو شهر فى السنة وهو علاقة خاصة بين الإنسان وربه فى نفس المكان الذى نعيش فيه فالصوم زمان بلا مكان.

٥ - حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً : وهى حجة الإسلام وتؤدى فى العمر مرة لمن استطاع وهى علاقة بين المسلم وبين الله وجميع المسلمين فى العالم أجمع بل وأيضاً جميع مخلوقاته من الدواب والأنعام والنباتات والجن والملائكة فلها مكان هو البيت الحرام والزمان شهر الحج وأيام معلومات.

الأركان الأربع الأولى من أركان الإسلام عبادات محلية تؤدى فى نفس مكان إقامتك أما الحج فهو هجرة إلى الله سبحانه وتعالى إلى بيته المحرم ابتغاء مرضاته وتنفيذاً لأوامره واستجابة لنداء رسوله الكريم إبراهيم عليه السلام.

سادساً : بالتدبر فى آيات الله الخاصة بمناسك الحج والعمرة نجد الآتى :

أولاً : إن الله سبحانه وتعالى لم يتجلى لأحد من خلقه إلا لرسول الله محمدﷺ عند سدرة المنتهى حيث قال سيدنا جبريل لصاحبه إن اخترقت احترقت أما أنت إن اخترقت اقتربت كما يتجلى الله سبحانه وتعالى على حجاج بيته الحرام يوم عرفة.. فقد وجد أنه :

أ - عندما طلب سيدنا موسى من الله سبحانه وتعالى أن يراه فكان رد الله سبحانه وتعالى لن ترانى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾** ﴾ [**الأعراف** :١٤٣].

ب- بينما الوحيد الذى شاهد نور الله سبحانه وتعالى جهراً مباشرة هو حبيبه سيدنا محمد ﷺ عند سدرة المنتهى كما فسر ذلك كل من عكرمة ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى : ﴿ **عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ** ﴾ [**النجم** :١٤-١٦].

إن الله سبحانه وتعالى يتجلى على عباده الحجاج فى يوم عرفة حيث يباهى ملائكته.. فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله يباهى بأهل**

عرفات أهل السماء فيقول لهم انظروا إلى عبادى جاءونى شعثاً غبراً» [رواه أحمد وابن ماجه فى صحيحه والحاكم]، علاوة على حديث رسول الله ﷺ حيث قال فى حجة الوداع : **«يا معشر الناس أتانى جبريل عليه السلام آنفاً فأقرانى من ربى السلام وقال: إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات»** فقام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقال: يا رسول الله هذا لنا خاصة؟ قال: **« هذا لكم ومن آتى بعدكم إلى يوم القيامة»** فقال عمر رضى الله عنه: كثر خير الله وطاب[رواه أحمد وابن ماجه فى صحيحه والحاكم].

د - لكى يتجلى الله سبحانه وتعالى على عباده فى هذا المشعر العظيم فكان من اللازم تحضير الحاج لهذا الموقف فكانت مناسك الحج والعمرة.. ونجد أن هذه المناسك أو الأفعال تكون على مستوى خلية الإنسان فى جسده بجوار عقله ونفسه.

ومناسك الحج والعمرة هى:

١ - الاستحمام ليكون نظيف الجسد بعد حلق شعر الرأس والأبط والعانة.

٢ - لبس الإزار للرجال والملابس العادية للنساء حتى يكون نظيف الملبس.

٣ - التلبية : لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك .. تكرر من المواقيت المكانية وهى أقل مسافة ميقات حوالى ٩٤ كم وحتى يصل إلى الكعبة ملبياً مهللاً حتى يستبدل ما فى قلب الإنسان من شواغل الدنيا بالتوحيد والحمد لله رب العالمين.

٤ - الطواف حتى يعيد ترتيب ذرات جسده مع نفسه وعقله ويكون فى منظومة الطوافين المسبحين فى ملكوت السماوات والأرض من ملائكته وجميع مخلوقاته.. نباته ودوابه وسماواته وأرضه.

٥ - مما سبق يصبح الإنسان طاهر الشكل والملبس والنفس والعقل والقلب متناغم مع الكون كله حيث أنه المخلوق الوحيد غير المسبح فى الكون على الرغم أن جميع خلايا جسده مسبحة بذاتها إلا العقل له اختيارية التسبيح من عدمه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢]

٦ - نجد أيضاً أن خلايا الجسد بالرغم أنها مسبحة بذاتها إلا أنها قد اشتركت مع النفس والعقل فى ما فعله الإنسان من الفجور والفسوق والعصيان وخلافه وان الاستحمام يكون فيه نظافة الخلايا ظاهرياً بينما الخلايا الداخلية ما زالت مدنسة فكانت سنة رسول الله ﷺ هى الشرب من زمزم حتى التضلع بعد الطواف والصلاة عند مقام إبراهيم مباشرة وليس الشرب فقط حسب الحديث الشريف **«ثلثا لطعامه وثلثاً لشرابه وثلثاً لنفسه»**[رواه ابن ماجه وأحمد] ، ولكن هنا شرب زمزم حتى يتضلع أى تملأ ضلوعه وتملأ معدته بالكامل بماء زمزم.

٧ - نلاحظ أن السعى يأتى مباشرة بعد الشرب من زمزم حيث قال رسول الله ﷺ : **«ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم»** ، وهنا مؤكد وصول زمزم إلى كل خلية من خلايا جسدك فنهرول ونمشى ونصعد جبل الصفا والمروة لمسافة حوالى ٢٨٠٠ متر وبالتالى يتصبب عرقاً لكى تخرج ما شربته من ماء زمزم عبر خلايا جسدك حتى تتطهر الخلايا من الداخل، وبذلك تكون طاهر الشكل والملبس والنفس والعقل وحتى خلايا جسدك جميعها، أنت الآن مستعد لتلقى تجليات الله فى الموقف فى عرفة فإذا قال الله سبحانه وتعالى اشهدوا ملائكتى أنى قد غفرت لهم فتكون طاهراً راجعاً إلى الدنيا كيوم ولدتك أمك ليس عليك من الآثام شيئاً وإن طلبت الشفاء شفاك الله سبحانه وتعالى.

٨ - أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، عندما فسق الشيطان عن أمر ربه قال سبحانه وتعالى أخرج منها إنك رجيم ، لذلك أمرنا الله أن نقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أن تقول ذلك بصوتك فهل أنت رجمت الشيطان عملياً فالحج أقوال وأعمال فكان عمل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هو الرجم العملى فكانت عملية رمى الجمار، فعند رميك للجمار فأنت ترمى الشيطان الرجيم عملياً ويلاحظ أن عدد الحصيات التى ترميها حسب السنة

obeikandl.com

وبدون التعجل ٧٠ حصاة وهى تماثل عكس شعب الإيمان التى ذكرها الرسول الكريم فى حديثه الشريف :« **الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»[رواه البخارى والترمذى والنسائى وأبو داود ومسند أحمد] وبذلك عند رميك الجمار فأنت ترمى الشيطان الرجيم وترمى فى نفس الوقت شيطان نفسك فى الصفات عكس صفات شعب الإيمان فالصدق شعبة من شعب الإيمان إذن عند رميك الجمار فأنت ترمى صفة الكذب والأمانة شعبة من شعب الإيمان عند رميك الجمار فأنت ترمى صفة الخيانة ، وهكذا.

٩ - نجد أن من مناسك الحج وعند إحرامك يحرم عليك الصيد وأنت محرم أو قتل أى دابة وإن صغرت ما عدا الفواسق الخمس ولا تقلع نباتاً وإن فعلت يكون ذلك جريمة جزاؤها ذبح هدىّ للحرم لتذوق وبال أمرك وتعتبر ذلك جريمة فى الحج والعمرة، وأيضاً بعد إعلان إحرامك يحرم عليك قص أظافرك أو اقتلاع شعر من جسدك وإن فعلت يكون أيضاً جريمة جزاؤها هدىّ للحرم وبالتالى عند إحرامك يكون جسدك كالحرم بالضبط ، وتفسير ذلك أن جميع خلايا جسدك عندما أعلنت الإحرام وقلت اللهم إنى أحرمت جسدى ودمى وشعرى للّه رب العالمين ولبيت فقد دخلت جميع خلايا جسدك فى النسك وبدأت تلبى هى الأخرى وأصبحت تحج منفردة معك فعند قص ظفر من أظافرك تكون قد قتلت خلايا من خلايا جسدك المسبحة والمهللة والملبية فيكون العقاب ذبح هدى للحرم مثل قتلك بالضبط للصيد أو أى دابة من الحرم وبالمثل عندما تنتف شعرة وتخرجها من جسدك أو رأسك فإنك بالضبط تماثل قلع نباتاً من الحرم وتكون آثماً ويكون جزاؤك هو ذبح هدىّ للحرم (الشعرة خلية جسدية ممتدة).

ولذلك فإن عملية الوطء أثناء الإحرام وهو الجماع بين الرجل وامرأته ولو أنها حلال شرعاً إلا أنها تعتبر جريمة كبرى لا يماثلها جريمة حيث

يفسد حجتهما وعليهما استكمال أعمال الحج إلى آخره مع فساده وذبح كل واحد منهما بدنة كما تعاد الحجة فى السنة التى تليها إجباراً ويفرق بينهما فى هذه الحجة وذلك لأنهم قد أخرجا بلايين البلايين من خلايا جسدهما من النسك والتى سبق وإن دخلت فى مناسك الحج أو العمرة، ولذلك كان الحرم أعظم.

ألم أقل أن خلايا جسدك تحج كل خلية بذاتها.

ويلاحظ أيضاً أن الله حرم علينا ونحن فى الحرم الصيد أو قتل أى من دواب الحرم ثم تكون مناسك ذبح الهدىّ، وذلك لأنك حضرت إلى ربك مرتدى كفنك وتقول لبيك ربى مثل ما فعله سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وفى نفس المكان عندما قالا: لبيك ربنا وامتثالاً لأوامرك وقام إبراهيم بذبح ولده وحيده إسماعيل إلا أن الله افتداه بذبح عظيم . . فبدلا من أن ينزل الله سبحانه وتعالى علينا هذه الأنعام من السماء فداء لنا ولكن الله سبحانه وتعالى ذلل لنا من آكلات العشب أنعاماً عندما تدخل الحرم تقلد تصبح هدياً ويستباح دمها ابتغاء مرضاة الله ولذلك يقول الرسول ﷺ : **«لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة إنها توضع فى الميزان فأبشروا»** الصوفة هى خلية ممتدة وبذلك لك فى كل خلية من خلايا الهدىّ الذى ذبحته لحماً أو عظماً أو دماً حسنة.

ولذلك نجد أن البُدْن من شعائر الله والبُدْن هو الجمل عمره من أربع إلى ست سنوات حيث يتراوح وزنه حوالى خمسمائة كيلو جرام فإذا قسمت على سبعة أشخاص يكون نصيب الفرد حوالى سبعين كيلو جرام وهو متوسط وزن الإنسان ، بمعنى أنك تفدى نفسك بكمية من اللحوم والدم والشعر والجلد مماثل تقريباً لوزنك.

١٠- الحلق والتقصير : أنت قدمت بالهدىّ افتداءً لنفسك فأين أنت من التضحية بالنفس فأراد الله سبحانه وتعالى ورحمة منه أن تفدى بجزء من جسدنا بلا إراقة دماء فكان الحلق. . ألم نر من قبل أن كل شعرة أو خلية من جسدك بلا إراقة دماء فكان الحلق. . ألم نر من قبل أن كل شعرة أو خلية من جسدك مثل الدابة فى الحرم بالضبط . . إذن عند الحلق فإنك تهدى إلى الله جزء من جسدك تماثل آلاف الأنعام وهى خلايا شعرك بلا إراقة دماء . . ولذلك نرى حديث رسول الله ﷺ حيث روى البخارى ومسلم فى صحيحهما أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله المحلقين**» قالوا: والمقصرين يا رسول الله : «**رحم الله المحلقين**» قالوا: والمقصرين يا رسول الله . قال: «**رحم الله المحلقين**». قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: «**والمقصرين**» وزيادة لتأكيد هذا التفسير أن سنة رسول الله ﷺ بعد الحلق قد قلم أظافره. . زيادة فى عدد الخلايا التى ضحى بها ﷺ من جسده.

وليس الأمر كما يقال أن الإنسان يتخلى عن زينته حيث كان الرعيل الأول من المسلمين يرتدون العمائم فلا يرى إن كان حالق أو غير ذلك.

١١ - طواف الإفاضة : شتان بين طواف وطواف. . طواف قدوم بما نحمله من الآثام والفجور والعصيان وطواف إفاضة بما أفاضه الله علينا من بركاته وجوده وإحسانه وغفرانه لذنوبنا فأى جود وأى عطاء وكما قال سيدنا عمر رضى الله عنه (كثر خير الله وطاب).

هـ- إن الله سبحانه وتعالى بجلاله وكرمه يشكر للحاج أو المعتمر على بضع خطوات يخطوها بين الصفا والمروة بينما نحن فى غفلة عن شكر الله على نعمه ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾** ﴾[**البقرة**:١٥٨].

و - لوحظ أيضاً أن هذه المناسك قد ذكرت فى كثير من سور القرآن الكريم مثل سور البقرة وآل عمران والمائدة والأنفال والتوبة وإبراهيم علاوة على سورة الحج.

سابعاً : لم نجد سورة من سور القرآن الكريم انفردت بأى ركن من أركان الإسلام الخمس إلا ركن الحج فقد أفردت سورة سميت باسم سورة الحج، وهى مدنية وعدد آياتها ٧٨، وبالرغم من احتوائها على عديد من مناسك الحج والعمرة إلا أنها تميزت بالآتى:

١ - اشتملت على العديد من آيات الله العلمية مثل:

أ - بدأت بالشدة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾[الحج: ١، ٢].

ب- خلق الإنسان من تراب وعلاقته بالماء والنبات والبعث وإحياء الموتى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[الحج: ٥].

جـ- مثل الذبابة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[الحج: ٧٣].

د- أن الإنسان يسمع ويرى بعقله الموجود فى قلبه، أما وإن شغل عقله بأى شىء آخر فلا يسمع ولا يرى وإن كان مفتح العينين ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[الحج: ٤٦].

(هـ) ان الزمن الذى نعيشه ليس هو الزمن الوحيد فى الكون لأن الزمن عند الله شىء آخر : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[الحج : ٤٧] .

(و) السورة الوحيدة فى القرآن العظيم التى تحتوى على سجدتين :

- الأولى : أمر بالسجود لجميع مخلوقاته : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[الحج :١٨] .

- الثانية أمر بالسجود للمؤمنين ولكن الأمر كان بالركوع قبل السجود وبعبادة الله وفعل الخيرات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الحج :٧٧] .

ز - وهى من قلائل السور فى القرآن العظيم المحتوية على أسماء الجلالة مكثفة فهى تحتوى على (أن الله) لعدد ثلاث وثلاثين مرة، وكذلك (عشرون اسماً من أسماء الله الحسنى مثل : الحق، الرزاق، العليم، الحليم، الغفور ، الحليم، اللطيف، الخبير، الغنى، الحميد، الرؤوف ، القوى، العزيز ، السميع، البصير، العلى، الكبير) .

ح - هذا علاوة على ما تحتويه من مكان وزمان وفائدة مناسك الحج والعمرة فنجد أن : المكان هو البيت الحرام ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾[الحج :٢٦] ، الزمان : منذ أذن إبراهيم بالحج وتعتبر هذه آية كونية حيث أذن سيدنا إبراهيم وهو فى البرية بأمر من ربه ثم نسمع إبراهيم إلى يوم القيامة ونلبى هذا من دلائل القدرة لله العلى القدير . . وقد أسمع الله سبحانه وتعالى هذا الآذان للناس وهم فى أصلاب آبائهم وهم ذر . . لذلك كان الآذان للناس كافة وليس للمسلمين أو المؤمنين وهو مماثل لشهادتنا ونحن فى الذر بأن ربنا هو الواحد الأحد .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾[الأعراف :١٧٢] .

وكان آذان سيدنا إبراهيم : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[الحج :٢٧] .

نجد أيضاً يأتين من كل فج عميق آية من آيات الله حيث نرى اليوم فى عرفات جميع الحجاج من مختلف بقاع الأرض وأوروبا والأمريكتين واستراليا وآسيا وأفريقيا تلبية لآذان فى الصحراء منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، وكذلك فالبشرية كلها سمعت هذا الآذان، فمن الناس من لبى نداء ربه وذهب وحج ومنهم من لم يلبى النداء، كمثل الناس عند سماعهم الأذان للصلاة فمنهم من يلبى ويصلى بينما الآخرين فى غفلة على الرغم من سماعهم الأذان ولكن لا يؤثر فى القلب فيغفل فلا يلبى لأن الله ران على قلبه .

كما أن الحج محدد فى أيام معلومات وهى أشهر الحج من كل عام ينتهى بيوم عرفة ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[البقرة :١٩٧] .

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾[الحج :٢٨] .

الغرض من الحج : ليقضوا تفثهم ويتخلصوا من ذنوبهم وليوفوا نذورهم والطواف بالبيت العتيق وأن يحمدوا الله سبحانه وتعالى أن جعلهم خلفائه فى الأرض وذلك وسخر لهم من آكلات العشب أنعاماً ليركبوا منها ويأكلوا لحومها ويشربوا من ألبانها وتستخدم جلودها وأصوافها وأشعارها وأوبارها وليتصدقوا بلحومها للفقراء والمساكين ، وهى نعم لا تعد ولا تحصى كما سخر لهم ما فى السماوات والأرض .

الفائدة من مناسك الحج والعمرة: تقوى للقلوب وإغفار للذنوب ومنافع فى الدين والدنيا وبشرى للمحسنين وبشرى للصادقين.

١ - شعائر الله وأنها من تقوى القلوب : ﴿ **ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾[**الحج** :٣٢] .

٢ - الحج كالهجرة إلى الله فالحاج يهاجر من بلده إلى بيت الله الحرام امتثالاً لأوامره وحباً فى طاعته وتلبية لآذان خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ألم يهاجر سيدنا إبراهيم بدينه من بابل إلى الشام ومصر : ﴿ **فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[**العنكبوت** :٢٦] .

﴿ **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾[**الحج** :٥٨] .

٣ - الحج والعمرة من مناسك الله التى يجب أن تؤدى فور الاستطاعة : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** ﴾[**الحج** :٣٤] .

٤ - مناطق الحج كلها آمنة بأمر من الله سبحانه وتعالى :

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[**الحج** :٢٥] .

ثانياً : ومن نتائج الأبحاث التى أجريت فى المشاعر المقدسة والدراسات عن مناسك الحج والعمرة لمدة عشر سنوات بالتعاون مع العديد من الأخوة العلماء من المركز القومى للبحوث والجامعات المصرية ومركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة فى حل المشاكل التى كانت تواجه الأخوة الحجاج فى مناطق المشاعر وأثناء تأدية مناسكهم فقد مَنَّ الله تعالى علىَّ ببعض التجليات فى كل نسك وشعيرة سوف تذكر فى حينه إن شاء الله رب العالمين وذلك عندما وفقنا الله سبحانه وتعالى فى حل كثير من هذه المشاكل وهى :

١ - حل مشكلة الهدى والاستفادة الكاملة منها.

٢ - حل مشكلة الحرائق بمنى وإنتاج خيام مضادة للحريق.

٣ - دراسات عن نوعية الهواء فى المشاعر المقدسة « كيميائياً - بيولوچيا - ضوضاء».

٤ - دراسات عن المحتوى الميكروبى لهواء المشاعر المقدسة وغيرها « طرق وأنفاق مشاة ومواصلات ووسائل الإعاشة وكذلك مختلف الجنسيات».

٥ - دراسات عن نوعية الهواء والمياه فى ميناء جدة الإسلامى ومطار الحجاج.

٦ - دراسات عن تشجير مناطق المشاعر.

٧ - دراسات عن بئر زمزم «هندسياً - هيدرولوچياً - كيميائياً - بيولوچياً».

٨ - اعتبر من القلائل فى البشرية الذين مَنَّ الله عليهم بمشاهدة العيون الأساسية للبئر.

ومن نتائج هذه الدراسات وما ظهر من الآيات العلمية المبهرة أثناء الدراسة، وبالتدبر فى آيات القرآن العظيم وسنة رسوله الكريم بما يخص هذا النسك ومناقشة ما تجلى الله سبحانه وتعالى على وإعطائى من فيض علمه عن مناطق المشاعر المقدسة من طبوغرافيتها وتاريخها وعمارتها وتطورها منذ نشأتها إلى يومنا هذا وقد فصلتها عن أعمال الحج والعمرة من مناسك حتى لا أشتت القارئ عن الكلام وشرح هذه المناسك.

فالحج مكان وزمان وأعمال فإن جمعناها سوياً لا يستطيع الإنسان غير المتخصص أن يلم بها مع صعوبة فهمها لأن المناسك متعددة الأحكام فكل عمل فى الحج والعمرة محكوم بالشرع من حيث كونه فرض أو واجب أو جائز أو محظور فى مكان معين وزمان معين.

كما أمرنا الله سبحانه وتعالى:

١ - أن يتفقه بعضنا فى الدين ونبينه لإخواننا المسلمين: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[التوبة:١٢٢].

٢ - عندما يمن الله عليك بالعلم فلا يصح أن تكتمه ولا بد من نشره وإلا يلعنك الله ويلعنك اللاعنون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[البقرة:١٥٩].

٣ - كما بين الله سبحانه وتعالى لنا أنه سيرينا آياته فى الآفاق وفى أنفسنا: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[فصلت:٥٣].

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾[الحج:٥٤].

فكان لزاماً على أن أنشر ما قد مَنَّ الله على من فيض علمه فى كتاب أقدمه إلى أخوانى المسلمين أسميته

«آيات الله فى المشاعر المقدسة ومناسك الحج والعمرة»

لكى يزيد النفع ويستمتعوا بأداء هذا النسك العظيم عسى الله أن يتقبله منى والكتاب اجتهاد ليغفر الله لى إن أخطئت ويوفقنى الله إن أصبت.

ووفقنا الله جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه..

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وجميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرشك وملائكتك المقربين.

والحمد لله رب العالمين ،،،

عبد الحافظ سلامة حامد